جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ
ماجستير تاريـخ اسلامي(تخصصي)

مادة

تاريخ التربية والتعليم في الاسلام حتى نهاية العصر الاموي

(١٢٣هـ / ٧٤٩ م)

محاضرة

أهميـة التربية والتعليم في الحضارة الانسانيــة

الأستاذ الدكتور

رغـــد عبـد النبـي جعفـر

٢٠٢٣- ٢٠٢٤

أهمية التربية والتعليم في الحضارة الانسانية

التربية:

نظام اجتماعي ينبع من فلسفة كل أمة، وهو الذي يطبق هذه الفلسفة او يبرزها الى الوجود.

لقد نادى الفلاسفة منذ القدم بوجوب الاهتمام بالتربية، وقد فعل اليونان ذلك، فهذا فيلسوفهم البارز افلاطون (٤٢٧ –٣٤٧ ق.م) لم يكن راضياً عن التربية السائدة في زمانه، ولا عن الفلسفة، ففكر ان يفرض فلسفة جديدة هي المثالية وضحها في كتابه (الجمهورية).

وفي كتابه الجمهورية وضح ايضاً ما يجب ان يكون عليه نظام التربية والتعليم للصبي والشاب والكبار، أما اخر مرحلة من مراحل التعليم عنده والتي تبدأ في سن الخامسة والثلاثين حيث يبدأ بقراءة الفلسفة.

ولما شرع افلاطون في تعليم (ملك صقلية) بدأ بالهندسة التي يراها مدخلاً للفلسفة التي تعد صاحبها ليكون حاكماً، لكن الملك الشاب ضاق ذرعاً في هذا النظام التربوي فقبض على افلاطون وسجنه.

كان النظام التربوي التقليدي يرى الطالب الة تستقبل المعلومات وتحفظها دون ان يكون له فاعلية بذلك، على عكس التربية الحديثة التي ترى الطالب هو الفاعل في العملية التربوية، والمعلم مرشداً له فقط، وعليه فان اساس التربية الحديثة هي: (الحرية – الديمقراطية – الفردية).

ونحن نعتقد ان التربية الاسلامية ينظر اليها بهذا المعيار، فهي تُعبر عن روح الفلسفة الاسلامية، ومنذ عهد النبي (ص) الذي منح التربية والتعليم اهمية كبرى، فأمر بتعليم القراءة والكّتابة تماشياً مع اوامر القرآن الكريم.

ومن الجدير ذكره أن حياة العرب قبل الاسلام في جزيرتهم لم تشهدْ اهتماماً بالتعليم الخاص بالقراءة والكّتابة، لكنها شهدت تعليماً من جانب اخر هو (الرماية والسباحة والصيد) اي التعليم العملي. لذا تأسس جهاز تربوي اسلامي تغلغل في كل ناحية من نواحي المجتمع الاسلامي ابتدأ من الكتاتيب التي تعلم الاطفال والصبيان الى المدارس العليا التي تعلم الكبار، وعبر مرور القرون ازدهرت الحضارة الاسلامية بسبب دقة النظام التعليمي الذي حقق روح الاسلام.

قامت التربية الاسلامية منذ نشوئها على امرين مهمين هما:

(القرآن والسنة) وقد تنازعت مع التربيات السابقة لها وهي

- الفارسية والاغريقية والمسيحية – وسرعان ما اتسع لهذه الفلسفات الاسلام، وبرز عليها حتى اضحت التربية الاسلامية ذات خصائص واضحة المعالم.

لقد اهتمت التربية الاسلامية بالجانب الديني والخلقي والعلمي والجسمي، فقد اشتهر عن النبي (ص) انه افتدى اسرى معركة بدر (٢هـ/٦٢٤م) بتعليم عشرة من ابناء المسلمين القراءة والكّتابة، لكننا لم نقف على اسماء المعلم والمتعلم في هذا الجانب.

على ان اسلوب المحاكاة والتلقين هي الخطوة الاولى للتعليم في التربية الاسلامية حين يتعلم الطفل هذا المنهج من خلال ملاحظته الابوية في الصلاة وقراءة القرآن والصيام وغير ذلك من الشعائر الدينية، فأن لم يتأثر بذلك دفع اليها وأمر بها.

ومع اتساع العمران وازدهار الحضارة انتقل امر التربية من البيت الى المدرسة، حيث يشرف عليه معلمون محترفون فنشأت ثلاث مؤسسات تعليمية هي: (البيت – الكتاتيب – المسجد) ثم المدرسة بعدئذ.

هناك مبادئ مهمة في التعليم الاسلامي وهي (مبدأ الحرية – ومبدأ التطور – ومبدأ التكافؤ) نتناولها بشكل موجز.

١. **مبدأ الحرية**:

الاسلام فلسفته في التعليم هو انه (يعطي الحرية للمتعلم) بمعنى انه من حق المتعلم ان يتعلم كل العلوم وحسب ميوله ورغبته، لكنه لا يؤمن بالحرية المطلقة التي تقود الى الفوضى، لكن النافع للطفل حتى يصبح مواطناً صالحاً عليه ان يتعلم اللغة العربية وقواعدها، والدين واصوله ومبادئ الحساب، والعلوم المختلفة كالخط والشعر والزخرفة العربية والموسيقى التي وضع قواعدها الفارابي (ت ٣٣٩هـ).

نادى المربون المسلمون بحرية تعليم الطفل والتدرج في تعليمه، ومن ذلك ان يتأخر تعليم القرآن وتحفيظه الى ان يكبر الطفل ويعقل.

وفي ذلك يقول ابن خلدون: "وهو لعمري مذهب حسن، الا ان العوائد لا تساعد على ذلك" ذلك ان حفظ القرآن في الصغر هو اساس الدين واللغة.

اذا كانت حرية الصبي محددة في مراحل تعليمه الاولى في الكتاتيب، فله الحرية بعد ذلك حينما ينتقل من المسجد الى المدرسة.

اذ كانت المدرسة الملحقة بالمسجد يتمثل فيها التعليم المتوسط الخاضع للنظام كما هو حال الكتاتيب، فأن تعليم المساجد يتمثل فيه حرية التعليم فليس هناك موعد لحضور الطلاب او انصرافهم، ولا الطالب مقيد بالاستماع الى استاذ معين أو دراسة علم معين ولا الشيخ مقيد بمنهج معين.

٢. **مبدأ التطور**:

ان مبدأ التطور مستمد من طبيعة الاسلام وتعاليمه الصالحة لكل زمان ومكان فبعيداً عن الفرائض الثابتة لا يقف الاسلام متقاطعاً مع صور التربية المختلفة في البيت او المدرسة، في الصباح او المساء علوم دنيوية الى جانب العلوم الشرعية طالما تتوفر مصلحة المسلمين.

الى جانب ذلك يتمثل مبدأ التطور في التربية الاسلامية في عملية التأثر بالثقافات الاخرى والاخذ بالأساليب الحديثة النافعة العصرية، فالرسول (ص) اوصى بتعلم الطب واللغات فضلاً عن التعليم العسكري (اي الصناعة العسكرية).

٣. **مبدأ التكافؤ**:

والمبدأ الثالث والمهم في التربية الاسلامية هو مبدأ التكافؤ في الفرص فالمسلمون متساوون امام الله ولا فرق بينهم ولا يعرف الاسلام نظام الطبقات الاجتماعية المنفصلة، حيث ان المسلمين مكلفون بمعرفة الدين والعبادات، فقد وجب تعليمهم من قبل الدولة لمن لا يستطيع ان يؤدي تكاليف التعليم كما انشأ المسلمون نظام الاوقاف من الضياع والعقار والمال ليصرف في مجال تعليم الفقراء.

ففي الاسلام ان حالة التفاضل لا تقوم على اساس من العنصر والنسب، انما تقوم على اساس العمل الصالح قال تعالى: " **أن أكرمكم عند الله اتقاكم** " (سورة الحجرات، اية ١٣) والتقوى تعني السلوك الطيب الذي فيه منفعة لأخيه حب لأخيك ما تحب لنفسك.

المصادر :

١-البلاذري ، فتوح البلدان ، الطبعة المصرية ، ١٩٣٢م .

٢-ابن خلدون ، المقدمة ، حقق نصوصه وخرج احاديثه وعلق عليه: عبد الله محمد الدرويش ، ط١ ، دار يعرب ، دمشق ، ٢٠٠٤م

٣-ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، صححه وخرج احاديثه :عادل مرشد ،ط١ ، دار الاعلام ، الاردن ، ٢٠٠٢م

المراجع :

١-احمدشلبي ، تاريخ التربية الاسلامية ، ط ٢ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠م

١-محمد طاهر الكردي ، تاريخ الخط العربي وآدابه ، مصر ، ١٣٥٨هـ .

٢-محمد كرد علي ، الادارة الاسلامية في عز العرب ، مصر ١٩٣٤م .